

"إسرائيل اليوم" تكثيف الاستيطان في القدس من أجل استعادة الأمن



23 نوفمبر 2021 - 07:40

بقلم: نداف شرغاي

"الإرهاب" في الطريق إلى الحائط الغربي وبوابات الحرم لا يُنتصر عليه فقط بوساطة مزيد من الشرطة والجنود ومزيد من الحواجز ومزيد من الاستخبارات. "الإرهاب" في الطريق إلى المكاين الأكثر قدسية للشعب اليهودي يُنتصر عليه أيضا بوساطة الاستيطان اليهودي في المحاور المؤدية إليهما. هكذا كان في منطقة مدينة داود، التي كانت لسنوات طويلة هدفاً واضحاً لـ "الإرهاب" ضد اليهود ومركزاً للجريمة إلى ان جاء اليهود واستوطنوا هناك، فانخفضت منحنيات "الإرهاب" والجريمة في سلوان - مدينة داود على نحو عجيب.

هكذا سيكون - فقط إن أردنا - في منطقة السلسلة وفي شارع الواد وفي المناطق المؤدية إليهما.

على هذه المحاور سكنت في الماضي مئات عديدة من العائلات اليهودية، بعضها معروف في تاريخ الحاضرة المقدسية القديمة: يوسف نافون، والد الرئيس الخامس، اسحق نافون، وروبين ريفلين، جد رئيسنا العاشر روبين ريفلين (المسمى على اسمه) وكذا إسرائيل دوف فرومكين، مؤسسة صحيفة "حفتسليت"، ودافيد كوهن، جد الكاتب حاييم بئير، والرابي يهودا ليف يعبتس، جد المؤرخ زيف يعبتس. هم وجيرانهم وأنسالهم طردوا من هناك في "اعمال الشغب" في العام 1929 و 1936. فقط بعد حرب "الأيام الستة" وتحرير القدس القديمة، قطرة قطرة، بمبادرة وتنفيذ جمعيات ايديولوجية مثل "عظيرت كوهانيم" و "عظيرت ليوشنا" بدأ اليهود يعودون إلى هذه الأماكن. ولكن هذا لا يكفي. الدولة هي التي يجب ان تقود مشروع الاستيطان في القلب التاريخي للقدس. هنا مطلوب مشروع استيطاني رسمي. حكومتا أشكول وغولدا (بعد حرب "الأيام الستة")، فهمتا هذا. في ايامهما عمل في اطار مديرية إسرائيل، قسم يدعى "ايغوم"، الذي اشترى البيوت والعقارات من عرب المنطقة كي يُسكن فيها يهودا، ولكن هذا النشاط توقف في منتصف السبعينيات - خسارة.

بعد حرب "الأيام الستة"، صادرت حكومة أشكول أيضا ارض حارة اليهود الخربة وأسكنتها من جديد. في تلك السنين صودر شريط رفيع من المحلات والمتاجر في نطاق الحي الإسلامي، في الجانب الجنوبي من شارع السلسلة، الذي بخلاف حارة اليهود لم يتحقق أبداً.

الأمن وسيلة

العمليتان الأخيرتان - عملية الطعن، الأسبوع الماضي، وعملية أول من أمس، قرب باب السلسلة، هما سبب وجيه كاف لتحقيق تلك المصادرة في الجانب الجنوبي من شارع

السلسلة على مقربة شديدة من مكان العملية وإن كان بتأخر واضح. أن نجبي من "الإرهاب" ثناً. في الأماكن التي عرّبت فيها العنف و"الإرهاب"، أجاد الصهاينة على مدى سنوات طويلة في إضافة الحياة والبناء. هكذا أُقيم العديد من المستوطنات في "بلاد إسرائيل". هكذا أُسكنت بيوت عديدة في الخليل، وكذا في القدس القديمة. في الواقع الطبيعي، ينبغي لنمط السلوك أن يكون مغايراً: الاستيطان من البداية، وليس رداً بأثر رجعي، غير أن سنوات الصراع الطويلة صممت صيغة "بدمائك حياتي"، وولدت العملية حياً، وولدت عملية أخرى مستوطنة، وولدت عملية أخرى بيتاً آخر في الأزقة المؤدية إلى الحرم وإلى "المبكى".

قبل بضعة أسابيع فقط دشّن رئيس بلدية القدس، موشيه ليثون، ونائبه، آريه كينغ، "ميدان البطولة"، في مفترق شارعي طريق الآلام والواد في البلدة القديمة. في العملية التي وقعت في المكان في العام 2015 طارد "مخرب" عائلة بنيتا وقتل اهرون طعناً. زوجته الجريحة، التي استجبت لتجار العرب للنجدة، رُفض طلبها ونزفت في الشارع. الحاخام نحمايا ليفي، الذي هرع للنجدة المعتدى عليهما، دفع حياته. التخليد الحقيقي لليفي، لبنيتا، ولإلياهو كي هو تكثيف كبير للاستيطان اليهودي في النواة التاريخية للقدس.

العاصمة لا تكتسب فقط بالتحصينات التي لا تنتهي وبالأسيجة وبالإحباطات وبحل الألباز. الأمن هو وسيلة، الحياة في صهيون هي الغاية.